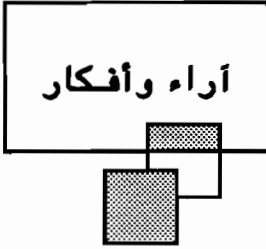


دار المنظومة
DAR ALMANDUMAH
الرواد في قواعد المعلومات العربية

العنوان:	الكويت والتنمية الثقافية العربية
المصدر:	شؤون اجتماعية - الامارات
المؤلف الرئيسي:	عبدالله، محمد حسن
مؤلفين آخرين:	سويد، عبدالمعطي(عارض)
المجلد/العدد:	مج 8, ع 32
محكمة:	نعم
التاريخ الميلادي:	1991
الشهر:	شتاء
الصفحات:	225 - 232
رقم MD:	191250
نوع المحتوى:	بحوث ومقالات
قواعد المعلومات:	ACI, EduSearch
مواضيع:	كتاب الكويت والتنمية الثقافية العربية، الكويت، التنمية الثقافية، القيم الاستهلاكية، لثروة النفطية، عروض وتحليل الكتب، التكنولوجيا، الديمقراطية
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/191250

© 2016 دار المنظومة. جميع الحقوق محفوظة.
هذه المادة متاحة بناء على الإتفاق الموقع مع أصحاب حقوق النشر، علما أن جميع حقوق النشر محفوظة.
يمكنك تحميل أو طباعة هذه المادة للاستخدام الشخصي فقط، ويمنع النسخ أو التحويل أو النشر عبر أي وسيلة
(مثل مواقع الانترنت أو البريد الالكتروني) دون تصريح خطي من أصحاب حقوق النشر أو دار المنظومة.



الكويت والتنمية الثقافية العربية تأليف الدكتور/ محمد حسن عبدالله

عرض

الدكتور/ عبدالمعطي سويد *

١ - الوصف الخارجي للكتاب:

كتاب من القطع المتوسط، وهو حلقة في سلسلة (عالم المعرفة) الكويتية رقم ١٥٣ سبتمبر ١٩٩١ م. إصدار المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب. يقع في (٢٧٧) صفحة. يقسم الكتاب إلى ثلاثة أقسام رئيسية تتوزعها ستة فصول. واستفتاح، وفهرس للوثائق، عدد (١٧).

والكتاب مزودٌ بذكر المراجع العلمية مندرجة عقب كل فصل من فصول الكتاب.

* باحث بادارة المناهج - وزارة التربية والتعليم.

ب - مقدمة العرض: الكويت والثقافة

«إن مجتمعات النفط، التي قفزت خلال حياة جيل واحد من صعوبة العيش إلى الثراء الهائل، لم يكن في وسعها أن تتجنب سيطرة القيم الاستهلاكية، والبحث الدائم عن المزيد من الترف، ولكن الإشعاع الثقافي الذي ينشره واحد من أصغر هذه المجتمعات النفطية، أعني الكويت يمثل نقطة مضيئة. وعلامة هامة على طريق الإفادة من الثروة النفطية في ما هو أبقي وأنفع من المتع الزائلة والملاذات العابرة بهذه الكلمات يختم الدكتور (فؤاد زكريا) الفصل المتعلق بالتجربة الثقافية الفريدة للكويت.

إنها تجربة فريدة لكونها تصدر عن مجتمع صغير، ودولة صغيرة كذلك، وهي فريدة أيضاً لأنها لاتخاطب فقط المجتمع الكويتي، بل أضافت، ومنذ بداية نهضتها الثقافية، البعد العربي، واتجهت إلى العمق العربي تثريه، وتفيده وتفسح المجال لتعدد الآراء، والمعتقدات، والأفكار أن تظهر على ساحته الثقافية بحرية، ورحابة صدر، حتى غدت مشروعاته الثقافية في النشر، متجهة كلها إلى العرب.

ج - متن الكتاب، أطروحات المؤلف:

قبل أن يبدأ المؤلف بفصله الأول يضع مقدمات صغيرة، عددها أربع، فحواها تعبير الكاتب عن حزنه العميق، ووجدانه المتألم، وقلبه الجريح لما أصاب الثقافة العربية عموماً والعقل العربي من جرأ الظروف المؤلمة التي وجدت الكويت نفسها فيه - في صبيحة الثاني من أغسطس ١٩٩٠. ولقد كانت كما يقول الكاتب «حالة طائشة» بحق تعكس طيش القرار العربي، واستهانتة بلغة العقل والحوار، واستهانتة قبل كل هذا ببداية المطلب الانساني في كل مكان ألا وهو الحرية التي هي ركيزة النمو والتطور الثقافيين.

ويختم المؤلف سلسلة مقدماته بقوله توضيحاً لهدف دراسته: «إجمالاً ستراعي هذه الدراسة ثلاثة جوانب أساسية أولها: كيف كانت بداية الدور الثقافي للكويت، وتحت أي من الظروف نشأ هذا الدور، ومن ثم كيف اكتسب ملامحه المستمرة، وثانيها: عن ماهية هذه الملامح، ومدى ثباتها، وما بينها من تكامل في سبيل تحقيق غايات محددة، وثالثها: إلى أي مدى يتحقق التناغم بين رسالة الكويت الثقافية الموجهة إلى أمتها العربية.»

يعود هذا الأمر كله إلى التوجه القومي الذي وردت فكرته في دستور الكويت الأساسي الموضوع عام (١٩٦٢م).

١ - يبدأ الكاتب فصله الأول بنظرة خلفية لظهور أن نور الكويت أو رسالتها الثقافية بدأت خطواتها الأولى منذ الاستقلال الرسمي في ١٩/١/١٩٦١م. «ففي الأول من ديسمبر صدر العدد الأول من مجلة (العربي)، وهي منذ البداية مجلة موجهة إلى كل العرب، وكل قارئ للعربية في العالم»، وهو ما ذكر في الصفحة الأولى من المجلة.

ولعل أهم ما يريد أن يطرحه المؤلف في هذا الفصل، هو أن الكويت برسالتها الثقافية المتوجهة إلى العرب كافة تريد من وراء ذلك كله «تأكيد الوحدة الشعورية العربية»، ويقتبس المؤلف شاهداً على كلامه عبارة عن نص انشائي، يفتح العدد الأول لهذه المجلة، ليثبت القول بأن الكويت منذ بداية تطلعها نحو النور الثقافي، حاولت بثه في أرجاء العالم العربي نون تحديد أي إطار اقليمي.

ويستطرد المؤلف ليتحدث عن التعليم باعتباره الخطوة الأولى للثقافة، وانه تطور تطوراً ملحوظاً فيما بين عامي ١٩٥٨ - ١٩٩٠م، حيث لم يكن في الكويت من يحمل شهادة دكتوراه، إلى أن وصل الأمر إلى أن توفر فيها ثلاث مؤسسات أو نظم للتعليم العالي. ويعود المؤلف ليتكلم عن مشروعات الكويت الثقافية، فيذكر أنه بالإضافة إلى مجلة (العربي) فقد تفرّع عن هذه المؤسسة مشروعان ثقافيان عربيان كذلك، وهما: (كتاب العربي)، و (العربي الصغير)، فالأول يرمي إلى التوجه إلى القارئ الأكثر ثقافة، والذي يحتاج إلى رؤية متكاملة، وشاملة في موضوع واحد، والثاني (الطفل)، وهي محاولة نادرة في بابها تعنى بفكر الطفل.

وبالإضافة إلى هذا المشروع، يذكر الكاتب اهتمام الكويت بتأسيس الصحافة القومية، ودائرة الأنباء والصحافة، وكل هذا يؤكد كما يرى المؤلف وجود مظاهر الثقافة القومية وأصالتها المستمرة منذ أكثر من ثلاثين عاماً.

٢ - وفي الفصل الثاني، يحاول المؤلف أن يرسم لنا ماضي الكويت الصعب، وحاضره المريح، إذ إن الماضي قد «اكسب أهلها الصلابة، والصبر على الشدائد، وحسن الإدارة لما يملكون»، ثم يتطرق إلى وصف الجانب السيكلوجي الكويتي في حبه للمرح، والغناء، وانبساط المزاج، وكراهيته للعزلة.

وما هو أهم من كل هذا، ما أراد المؤلف إثباته كأطروحة ثانية له في هذا الكتاب قوله: «إن الثروة النفطية ليست هي الدافع للكويت لأن تلعب دورها البارز في الثقافة بقدر ما كانت إرادة الرجال، لأن وراء كل هذا النشاط الثقافي: الحس القومي والنزعة الديمقراطية»، ولقد انعكس هذا الحس القومي في خطط الكويت

الثقافية، ولا يتم هذا الأمر إلا من خلال المنظور العربي - الإسلامي، وكذا الأمر في النشاطات الأكاديمية».

وهناك ملاحظتان لابد من ذكرهما، كما يقول المؤلف، وهما ان الحس القومي ليس تعبيراً عن اتجاه سياسي، بل هو إيمان عام يشمل الجميع، والثانية هي أن الثقافة القابلة لتصدير كانت دائماً ثقافة قومية. ويعطي أمثلة على هذا الأمر أنشطة الحركات الطلابية القومية الكويتية.

٣ - لقد وضع المؤلف أولى اهتماماته في الفصل الثالث، تحليل المحتوى لرسالة الكويت الثقافية ويقوم بوضع تحليل لمصطلحي الثقافة والتنمية، من خلال الأهداف المتوخاة وينتقل الكاتب إلى سرد قول لرئيس منظمة الثقافة والعلوم التابعة للجامعة العربية حول ضرورة وضع خطة شاملة للثقافة العربية، حيث يقول هذا الأخير معرفاً الخطة الشاملة «بأنها الجهد التاريخي القومي، وهي وثيقة فكرية، ولكن يتسائل المؤلف وهو في صدد هذا البحث ما أورده الدكتور (فؤاد زكريا) حول امكانية العرب في ظروفهم الراهنة اليائسة، والسلبية التي يعيشون فيها والعجز الكامل الذي يرزحون تحت نيره، في أن يضعوا خطة شاملة لتنميتهم الثقافية أو الفكرية؟».

ولكن المؤلف غير يائس، ويضع اطروحته الثالثة ويؤكدها، والقائلة «إنه لابد من وضع خطة شاملة للثقافة العربية»، ويدخل في تفصيلات حول مبررات هذه الخطة، وينتهي المؤلف إلى القول بأن «الخطة الثقافية الشاملة المطلوبة ليست مجرد أفكار عامة، إنها عملية تركيبية، مبدعة، إنها إطار مرجعي، ودستور قومي للثقافات العربية ضمن تنوعاتها الاقليمية».

ويعود الدكتور محمد حسن عبدالله، ليؤكد الفكرة التي يؤكدها كثيرون غيره وهي «ان الوحدة الثقافية العربية تتم من خلال التنوع والاختلافات الإقليمية» ويقول أيضاً: «ولكن يبدو ان المحاولات التي قام بها مسؤولون سياسيون (وزراء الثقافة في الدول العربية) لعقد مؤتمرات ولقاءات قد فشلت في تحقيق خطة التنمية، لأنها وضعت من قبل نخبة، وهي بعيدة عن مجادلات المثقفين أصحاب الشأن.. وظل الأمر هكذا، حتى رست سفينة الخطة الثقافية في مرفأ الكويت».

وينتهي الكاتب إلى وضع اهتمامه الأولي والآخر، بقوله: «لن نكون متجاوزين الحقيقة إذا قلنا ان الثقافة تشكل معادلاً للتكنولوجيا في هذا العصر».

ويستطرد المؤلف فيذكر الجوانب المعيقة للتقدم الثقافي منها: الرقابة التي تمارسها الأجهزة الرقابية، ولعل الأسوأ من كل هذا هو أن أهداف هذه الأجهزة الرقابية تتغير بتغير السلطات السياسية، بالإضافة لوجود مايسميه بوجود «نوع من القبلية الحادة أو الاقليمية الثقافية، وهو ما يخلق تفاوتاً وتناقضاً بين الأقاليم».

ولعل خلاصة ما يريد أن يقوله المؤلف بصدد رسالة الكويت الثقافية وبورها في تقدم الثقافة العربية هو «دعوة إلى تنوير العقل». ويسرد المؤلف بعض الشواهد من خلال الأنشطة التي تقوم بها الدولة في هذا المجال.

٤ - في الفصل الرابع من كتابنا يبدو أن المؤلف لا يريد وضع أطروحة جديدة بقدر ما يريد شرح بعض خطوات القائمين على نشر الثقافة في الكويت، ورؤية جانبها القومي العربي بالدرجة الأولى، وإذ تمر هذه الخطوات بالالتفاف إلى التراث العربي - الإسلامي، ويتوقف المؤلف طويلاً عند أهم الأنشطة الثقافية الكويتية في مجال النشر، أعني مجلة العربي، وما تفرع عنها، وهو ما ذكرناه منذ قليل، وأن هذه المشاريع الثقافية متوجهة إلى كل العرب، والمسلمين، وقارئ العربية في كل مكان، وحيث روعي الجانب الفني في اخراج هذه المطبوعات ويقول فيما يتعلق مثلاً بكتاب العربي «إنها ثمرة من ثمرات التنوع والاستمرار في محتوى مجلة العربي لأكثر من ربع قرن، ورغبة في اكتساب قارئ جديد في جانب آخر». ثم يسرد المؤلف بعض العناوين الصادرة في سلسلة (كتاب العربي). ويطلب كاتبنا الحديث عن جزئيات رسالة الكويت الثقافية من الناحية المسرحية أو المشروع المسرحي الكويتي المحلي، والعالمي.

ويقول المؤلف في نهاية حديثه عن المشروع المسرحي الكويتي «ان تقديم كم لا يستهان به من نشر المسرحيات العالمية التي وصل عددها إلى (٢٥٠) مسرحية لهو مشروع من أكبر مشروعات التنمية الثقافية».

كذلك يضيف الكاتب إلى قائمة المشروعات الثقافية الكويتية مجلة (الثقافة العالمية)، التي تصدر كل شهرين، ويبدو ان الكاتب لم يتحدث عن مشروع ثقافي آخر في نطاق الدوريات الثقافية أقصد مجلة (عالم الفكر)، أو بالأحرى لم يقف عندها وقفة متأملة إذ إنها في واقع الأمر في غاية الأهمية لما تنشره من دراسات وما تطرحه من محاور فكرية للتحليل أو العرض والنقد، أو للدراسة).

هذا، بالإضافة طبعاً لما تنشره الدولة (وزارة الاعلام) من مخطوطات محققة، وكتب تراثية عربية وإسلامية. تسد ثغرات المكتبات العربية.

٥ - أما في هذا الفصل قبل الأخير، فيتحدث المؤلف عن رسالة الشعر القومية ويقصد هنا في هذا الموضوع: الشعر الكويتي القومي.

يقول المؤلف مثبتاً أطروحته في هذا المجال: «ليس من مناقضة أن نقول ان الشعر الكويتي القومي كان عاملاً مؤثراً من عوامل التنمية الثقافية العربية». وقد انعكس هذا الشعر القومي المتوجه للمدن العربية، وقضية فلسطين، يضاف إلى هذا الشعور القومي، والشعور الإنساني.

٦ - ويسرد الكاتب شواهد تدعم اقواله السالفة ويعلق عليها في الفصل الأخير من كتاب: (الكويت والتنمية الثقافية)، يعود المؤلف ليتحدث عن المشروع الكويتي المسرحي، ويتساءل: «كيف يكون المسرح عاملاً من عوامل التنمية الثقافية في الكويت. ويقول: «تتحقق مساهمة الكويت المسرحية بتوفر أربعة أمور»، ويناقش هذه الأمور في عدة صفحات وقبل أن ينهي المؤلف هذا الفصل، لا ينسى ذكر جهود جامعة الكويت في النشر، والبحث.

لقد أراد المؤلف أخيراً تخصيص فقرة لصحافة الكويت باعتبارها «وجهاً من أوجه التواصل القومي»، وعلامة على اختبار انتماء للأفراد وللجماعات، ويتكلم عما يسميه بالظاهرة الصحفية، وكذلك كلمة أخيرة عن (جمعيات النفع العام) ويعدد أشهرها في الكويت، ولعل كل هذه الموضوعات تنصب في إطار ما يدعوه المؤلف بمحاولة الكويت الثقافية، لبناء المشروعات الثقافية، ولعل هذه المحاولة وهذا المسعى، هما أقدس ما يعمله الإنسان والمجتمع من مشروعات، وذلك بهدف تحقيق المشروع الأكبر وهو: بناء الانسان، وتنوير عقله، وإعداده للحياة.

د - المناقشة

نستطيع أن نصنف كتاب (الكويت والتنمية الثقافية العربية) من بين الكتب الدعائية، وهو كتاب دعاية للدولة، ومجتمع الكويت، وهذا أمر في رأينا لا يشين ولا يخذل جهد المؤلف، وله، كما لغيره من المؤلفين الحق في صناعة كتاب يظهر فيه حسنات هذا البلد أو ذاك في هذا المجال، شرط أن يكون عرضاً لا يجانب الفكر العلمي.. والكتاب يخلو من الخطابية، والاسلوب الإنشائي، وهو يؤثر الجانب العلمي في اعتماده الموثق، فحين يعرض نشاط الكويت في سلسلة كتب المسرح العالمي، لا يعيد هذا النشاط في أصوله إلى الكويت نفسها تاريخياً، بل يرجع الأمر إلى دول عربية أخرى سبقت الكويت في هذا المجال، مسرحاً، ونشراً للمسرحيات وإذاعة

لها، إلا أن ماميز النشاط الكويتي هو الاهتمام بنشر روائع المسرح العالمي المعاصر، لكتاب معاصرين ك (بريخت)، و (بيرانديللو)، و (ابسن)، و (كازنتزاكي) وغيرهم.

يركز الكاتب جل كتابه على نشاط دولة الكويت في مجال النشر، وتعدد الجوانب الثقافية التي اهتم بها القارئون على أمر الثقافة، ولكنه يفتقر إلى إبراز الابداع الذاتي الكويتي في مجال الثقافة، ومساهمة الكويتيين في التنمية الثقافية العربية، أقصد رجال الفكر والثقافة الكويتيين.

يقول الدكتور (محمد حسن عبدالله) إن الحس القومي الكامن في شخصية الكويتي، هو الدافع لكامل هذه العملية الثقافية المتجلية في الكتابة والتأليف أو النشر والتوزيع، ومقصد الأمر كله «تأكيد الوحدة الشعورية العربية» ص ٣٩ كما نتمنى أن يغلب جانب الوعي الثقافي لدى المؤلف ليقوى بتأكيد الوحدة العقلية العربية، ثم الوحدة الشعورية، لأن هذه الأخيرة لا تكفي كخطوة جادة لتنمية الثقافة الكويتية أو العربية.

إن الشعور أو الحس، أو الوجدان لو كان صادقاً، ومنذفعاً لتحقيق الوحدة الشعورية، فهو يقع في قاع الفعل التوحيدي، إذ انه لا بد من أن يضاف إليه جهد توحيد العقل.

يقول الكاتب «الشعر هو الثقافة السائدة في ذلك الحين، وهو ذو نبض قومي عربي» ص ٤٦، إن التطور الشعري ليس عنواناً على التطور أو النمو الثقافي بقدر ما هو عنوان لنضج العواطف، والوجدان، ورهافة الشعور في بلد ما، وبخاصة إذا (كان الشعر وجداناً) كما هو عند العرب، وعلى كل حال، ليس تطور الشعر أو الاهتمام به تعبيراً عن تطور الثقافة.

يقول الدكتور (عبدالله) «إن ما وراء النشاط أو العمل الثقافي هو: الحس القومي والنزعة الديمقراطية»، ص ٦٢، ويقول أيضاً «إن الحس القومي ليس تعبيراً عن اتجاه سياسي، بل هو إيمان يشمل الجميع».

لانخفي تحفظنا على هاتين الأطروحتين. فبالنسبة للحس القومي الذي يؤمن به الجميع، فهو وإن كان صادقاً في مستوى الحس والشعور، والنية القلب فإنه لا يتجلى، كما يشهد من عاش في الكويت ممن لم يكن كويتياً، على مستوى الفعل أو السلوك، والحياة اليومية. وبالنسبة للنزعة الديمقراطية، فلا يقل تحفظنا هنا عن المذكور سابقاً.

آراء وأفكار

فالديمقراطية، وإن تحدث الكثيرون عنها، وعن تطبيقها الكاذب لم يكن لها أي نصيب من التطبيق الفعلي في أي بلد عربي، لافي الماضي، ولا في الحاضر، ونحن نعتقد باستحالة ممارستها قبل تحقيق النضج العقلي العربي عموماً، ونعني بـ (الديمقراطية هنا تمتلها بنمطها في الغرب منذ اليونان، وحتى العصر الأوروبي - الأمريكي المعاصر) رغم تحفظنا أيضاً على النمط الغربي للديموقراطية لأنها لاتمثل الديمقراطية الكاملة، ولكنها تظل أفضل النظم العالمية المعاصرة.

نتفق مع مؤلف الكتاب عند حديثه عن تحليل المحتوى في القسم الثاني من كتابه وفي اعتباره: «الثقافة تشكل معادلاً للتكنولوجيا في هذا العصر المتقدم، ص ١١٨. كنا نفضل أن يقول المؤلف ان الثقافة تعادل (العلم) والتكنولوجيا، لأنه لاتكنولوجيا بدون النظرية العلمية.

يستشرف المؤلف المستقبل في مقولته هذه ذلك ان العلم والتكنولوجيا كما تنبأ بعض المشتغلين بالمستقبلات، سيكونان محور الاستقطاب في القرن المقبل.

(انظر: الحدود العالمية GLOBAL FRONTIERS، ترجمة لدراسة شاملة حول قراءة في مستقبل القرن المقبل.. صحيفة البيان، ١٤ سبتمبر، وما بعد).

وخلاصة القول يأتي الكتاب بجهود طيبة، أملين أن توضع كتب في هذا المحور لتبيان دور كل قطر عربي في التنمية الثقافية العربية المعاصرة.